شاملة لسياستها الخارجية بصورة عامة، من جانب آخر. وفي مجال سياستها الخارجية، نصح المحللون السياسيون في الادارة الاميركية مستشاري الرئيس الاميركي بالتحرك في اتجاهين: محاولة «رأب الصدع» الذي احدثته صفقة الاسلحة الاميركية ـ الايرانية في العلاقات العربية ـ الاميركية؛ والتخفيف، الى حدّ معين، من تشدد واشنطن ازاء تحركات الاطراف المحسوبة عليها، على صعيد تناول ازمة الشرق الاوسط، خشية استغلال بعض هذه الاطراف ـ اوروبا خصوصاً ـ للتراجع الاميركي.

في اطار الاتجاه الاول، اقترح المحللون الخطوتين التاليتين:

○ «ان تحاول الادارة الاميركية اثبات حسن النية في سياستها من جديد، على مستوى تعاملها مع القرارات الدولية» (القبس، الكويت، ١٠/١/١٩٨٧).

○ «ان تقوم بالاتصال، فوراً، مع الاطراف الرئيسية في الشرق الاوسط، لتضع أمامهم: ١ ـ خفايا الصفقة الاميركية ـ الايرانية؛ ٢ ـ خطوط اميركية جديدة للعمل في المنطقة» (المصدر نفسه).

وفي اطار الثاني، تم اقتراح خطوتين أخريين:

○ لمحاصرة النفوذ السوفياتي، لا تمانع واشنطن في: «١ ـ ان تقوم مصر بتشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر الدولي، وتكليفها برفع النتائج النهائية حول الموضوع الى الولايات المتحدة؛ ٢ ـ لا مانع ان يصل الاردن مع منظمة التحرير الفلسطينية الى اتفاق من نوع ما حول التمثيل الفلسطيني، ولكن بما يرضي بقية الاطراف» (المصدر نفسه).

○ ان تُعطي [واشنطن] للدول الاوروبية فرصة اثبات شخصيتها السياسية في بعض القضايا، مع ضرورة وضع خطوط حمراء للمجموعة الاوروبية لا يسمح بتجاوزها، الا بالتنسيق مع الادارة الاميركية، وخصوصاً في ما يتعلق بالقضايا الخارجية التي تهم اميركا واوروبا في آن. وفي رأس قائمة هذه القضايا قضية الشرق الاوسط». ولهذا لم تضغط واشنطن على الحكومة البريطانية لمنعها من اصدار قرارها بالموافقة على فصل مكتب م.ت.ف. عن مكتب جامعة الدول العربية بعد ان ظل ملحقاً به منذ العام ١٩٧٢، علماً بأن بريطانيا هي اكثر الدول الاوروبية التزاماً بالموقف الاميركي؛ ولهذا، ايضاً، لم تتشدد واشنطن في ضغطها للحؤول دون قيام رئيس الوزراء الفرنسي، جاك شيراك، علناً ـ على غير العادة الفرنسية المتبعة ـ بتوجيه شكر الى م.ت.ف. لمساعدتها في اطلاق سراح رهينة فرنسية في لبنان (المصدر نفسه).

اوروبا: العامل الاقليمي

ولكن ما يراه المحللون الاميركيون في ان التوجه الجديد هو خطوة محض اميركية بغية الحفاظ على نسق تسوية غربي خالص، يرفده فريق آخر بمعطيات أخرى، محض اوروبية، تنطوي عليها اجابة السؤال حول كيفية حصول الاختلاف النسبي في الموقف الاميركي، وما اذا كان هذا الاختلاف يتفق، بشكل من الاشكال، مع تركيبة جديدة قوامها متناقضان: «اعطاء فرصة اثبات الشخصية» و«الخطوط الحمراء»! فالمعطيات الاوروبية هي محصلة نظرة اوروبية تستدعي الحذر، حرصاً على مصالح اوروبا في العالم العربي وصيانة استمراريتها. وحرصها هذا يدفعها الى تتبع المجريات عن كثب، والتوقف عند العوامل التي من شأنها ان تمس تلك المصالح بشكل مؤثر، فتعيد النظر في جملة مواقفها على ضوئها. وواشنطن تدرك ذلك حق الادراك، ولذلك فهي تخشى ان تستغل اوروبا نقطة الضعف الراهنة في السياسة الاميركية وتجنح الى الخروج على ارادة صانعي القرار في البيت الابيض.

ويرى هذا الفريق ان العوامل الاقليمية المستجدة التي غيّرت في اتجاه التحرك الاوروبي تتجمع في اطار عامل واحد أعاد، على غير توقع، الى معادلة التسوية رقمها الصعب؛ وهو العامل الفلسطيني. فالاوروبيون رسموا سياساتهم في السنوات الاخيرة على فرضية ان هذا العامل لم يعد من القوة بحيث يستطيع ان يملي شروط وضع سياسة معينة يكون له فيها قدر من الاعتبار. غير ان الاحداث المتسارعة الاخيرة على ساحة الشرق الاوسط، لا سيما على الساحة اللبنانية، قد برهنت على عكس ذلك تماماً، وكانت، في محصلتها، بمثابة «رسالة الى من يهمه الأمر» غنية عن البيان.

وحسب التقويمات المعلنة، فان عناصر قوة العامل الفلسطيني المتجدد في معادلة الصراع تتمثل في ما يلي: